الى قلوب وعقول عامة الناس . وما من شك في ان الافكار الجيدة تفرض نفسها ، ولكن لدعاة الفكر وحامليه الدور الحاسم في نشر الدعوة بين عامة الناس واقناعهم بها . فاذا كانوا خير رسل لخير فكر او مبدأ فانهم سينجحون وينتصرون إذ أن الممارسة الصحيحة للافكار المطروحة تعتبر شرطاً اساسياً من شروط الانتصار .

اذن ، فالرأي العام في بلد ما ، او منطقة ما ، هو المادة التي يتصارع من اجلها العظماء والحكام لكسبها الى جانبهم والسيطرة عليها . وكم من مثل في التاريخ اعتنق فيه أكثرية الناس دين ملوكهم سواء كان ذلك بالقهر او بالاقناع . والصراع من اجل كسب الرأي العام قائم منذ بدء التاريخ ، وهو لن ينتهي لان عملية الصراع هي جزء اساسي من قانون الحياة .

الرأي العام والقرار السياسي

تزداد اهمية تأثير الرأي العام على القرار السياسي في العصر الحديث : بازدياد سرعة تطور وسائل الاعلام وسعة انتشارها . ولم يعد الحال كما كان عليه في الماضي ، عندما كان الزعيم السياسي يعتمد بشكل رئيسي على الخطابة لنشر افكاره ومبادئه وكسب عامة الناس . ان الوسائل الاعلامية الحديثة ، المرئية منها والمسموعة والمقروءة ، المنتشرة في كل بيت تقريباً ، تساهم بشكل مباشر في تكوين الرأي العام وكسب تأييده للقضايا المطروحة .

واذا تكون ، الرأي العام ، فهو الذي يختار ، في النظم البرلمانية الانتخابية ، من يحكم البلد . ويقرر جموع الناخبين الحزب الذي سيفوز بأغلبية الاصوات ويرقى الى سدة الحكم من بين الاحزاب المتصارعة . وتحاول السلطة في اي بلد ، من خلال سيطرتها على وسائل الاعلام ، ان تبقي اغلبية الشعب ضمن دائرة افكارها . ولكن الرأي العام لا يذعن دائماً الى ما ينقل اليه من فوق ، خصوصاً اذا اكتشف كذب ما ينقل اليه . فعلى سبيل المثال ، وقف الشعب الاميركي ضد حرب فيتنام بالرغم من ترويج مختلف اجهزة الدولة ، ولا سيما اجهزة اعلامها ،لهذه الحرب . والسبب في ذلك هو ان الشعب الاميركي وجد ان ابناءه يلقون مصرعهم أو آخرين يعودون جرحى ومعاقين الى اهاليهم مما ابطل تأثير وسائل الاعلام في ترويجها وحماسها للحرب . ووقف الشعب الايراني ضد الشاه ومع الامام الخميني ، لان واقع الظلم كان اكبر تأثيراً من اجهزة اعلام الشاه وصور الرخاء التي كانت تنشرها اجهزة الاعلام الشاهنشاهية والغربية .

اذن ، فالرأي العام يساهم في اتخاذ القرار السياسي ، او يمنع اتخاذه ، او يمهد لاتخاذه . فالاعلام هو بنية فوقية تعكس افكار الفئة الحاكمة في البلد . فاذا كانت وسائل الاعلام ملكاً للدولة ، فانها تعكس بالضرورة افكار الحكام أو الرأي الرسمي . اما اذا كانت وسائل الاعلام خاصة ، فانها تعكس افكار الطبقة الحاكمة او المالكة . فالصحف ذات الملكية الخاصة تتصارع فيما بينها وتعبر عن مصالحها ومصالح اصحابها للقراء . وهذا ما يحدث في النظم الليبرالية أو الرأسمالية أو الدول النامية ذات التوجه الغربي . وليس من الضروري ان تتصارع هذه الصحف لمصلحة الشعب : لانها تمثل مجموعة مصالح او دوائر معينة تنطق باسمها . وقد يستفيد الشعب من تصارع الآراء ، عبر الصحف المتضاربة والمعروضة على صفحات الجرائد ويمكنه من خلال ذلك تكوين آراء خاصة بعيداً عن الآراء المطروحة .